ISSN: 2527-7251
e-ISSN: 2549-9262
Studia Quranika Jurnal Studi Quran
DOI: http://dx.doi.org/10.21111/studiquran.v6i2.6542

Manhaju Al-Qur'an fi Iqamati Al-Hujjah 'Ala Al-Musyrikin fi Surah Al-An'am
(Dirasah Tahliliyyah Linamadzij Mukhtarah)

Atlerh Thaer Abdul Hafidh*
International Islamic University Malaysia
Email: atherathaer9@gmail.com

Nashwan Abdo Khaled*
International Islamic University Malaysia
Email: nashwan@iium.edu.my

Abstract

The Qur'an represents the support of God for the Prophet, with the arguments and proofs that reasoning and divine. This guidance has formed the approach of the Quran in dealing with the benefactor and the violator and base of the argument on the followers and the advocates. The research limits the Qur'an's approach to responding to the non-believer in Surah al-An'am, using the inductive and analytical approach. The study found; Surah al-An'am consists of many narrations of the non-believer against the Prophetic Commandments. Therefore, the Quranic narration in Surah al-An'am is considered an effective method to deliver the truth to the non-believers and able to limit the conflict and controversy between both parties

Keywords: Quranic Approach, Dialogue, Non-believer, Surah al-An'am.

Abstrak

Turunnya Al-Qur'an sebagai penguat risalah Rasulullah SAW, berupa dalil, *hujjah* dan mengandung penjelasan yang logis. Salah satu fungsi hujjah dalam Al-Qur'an adalah untuk menyangkal argumen orang musyrik dan meluruskan ajaran mereka. Maka lahirlah kajian tentang bagaimana Al-Qur'an berinteraksi dengan orang mukmin dan orang musyrik, termasuk bagaimana berhujjah kepada mereka. Penelitian ini fokus kepada Surah al-An'am dengan

* Correspondence, International Islamic University Malaysia, Phone: +60 3-6421 6421

menggunakan metode induktif dan analitis. Studi ini menemukan bahwa dalam Surah al-An'am ditemukan banyak sekali dialog dengan orang-orang musyrik yang menolak risalah Muhammadiyah. Kemudian dialog yang baik dengan orang-orang musyrik merupakan cara yang diutamakan dalam Al-Qur'an untuk membatasi konflik dan perselisihan.

Kata Kunci: Metode Al-Qur'an, Dialog, Orang Musyrik, *Al-An'am*.

المقدمة

فإن علم التفسير من أهم العلوم الإسلامية، به تتجلى وتعرف أقوال النبي ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم، وتنجلي عن كلام المخلين الكاذبين عن رسول الله ﷺ. فإنه ﷺ رسول من ربه أيده الله بالمعجزات ومن أهم المعجزات التي أيد به ﷺ المعجزة الخالدة إلى أن تقوم الساعة وهي معجزة القرآن الكريم. فقد أيد به النبي ﷺ حيث بين ووضح وجاء بالحجج والبراهين لتدحض شبهة المنكرين وإقامة الحجة على المنكرين لرسالته ﷺ وشرائع الله ﷻ، فهذه الدراسة تتناول منهج القرآن في إقامة الحجة على المشركين.

والقرآن الكريم معجزة رسول الله ﷺ، جاء هداية للأمة، مليء بالإرشاد، وحجة بالغة على المعاندين. انطلاقا على هذا، منهج القرآن في إقامة الحجة على المشركين. هذا الموضوع مهم للمسلمين في تثبيت عقيدتهم على صحة القرآن ككلام الله ﷻ ومكانة القرآن كالمصدر الرئيسي في حياتهم.

فالمنهج القرآني منهج محكم في عرضه للبراهين والحجج، فالحوار أحد الوسائل التي استخدمت مع المشركين لتبليغهم دعوة ربهم، فالمنهج القرآني هو الأصل في محاجة المخالفين وبيان زيغهم، ورد شبههم، وبيان العقيدة السليمة وإثباتها بالحجج والأدلة. فالقرآن الكريم بين ووضح مهمة الأنبياء عليهم السلام، وبين أحوال الأمم وأخلاقهم، فالآيات مليئة بأخبار

المشركين، ونجد ذلك كثيرا في سورة الأنعام.

فمثلاً قوله تعالى: ﴿**وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ [الأنعام: ٣١]. فهذه السورة اشتملت على تقرير التوحيد بكل دليل عقلي ونقلي، بل كادت أن تكون كلها في شأن التوحيد ومجادلة المشركين المكذبين بالله، فذكرت الآيات ما تبين به الهدى وينقمع الشرك.

وقوله:﴿**وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ**﴾ المخلوقات كلها من آدمييها وجنها وملائكتها وحيوانتها وجماداتها، فكل خلق مدبرون وعبيد مسخرون لربهم القاهر الملك[١]. ومثلاً في محاجة إبراهيم لقومه وحواره معهم، قال تعالى:﴿**وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ**﴾ [الأنعام:٨٠]. أي: وكانوا حاجوه في توحيد الله ونفى الشركاء عنه منكرين لذلك إلى التوحيد، وقد خوفوه أنّ معبوداتهم تصيبه بسوء، يعنى لا أخاف معبوداتكم في وقت قط، لأنها لا تقدر على منفعة ولا مضرة، إلا إذا أراد الله أن يصيبني بمخوف من جهتها إن أصبت ذنباً أستوجب به إنزال المكروه، مثل أن يرجمني بكوكب أو بشقة من الشمس أو القمر، أو يجعلها قادرة على مضرتي، وليس بعجب ولا مستبعد أن يكون في علمه إنزال المخوف بي، فتميزوا بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز[٢]. وسيكون هذا البحث إن شاء الله تشجيعًا للمسلمين في مواجهة المنكرين في هذا العصر، منهج القرآن في إقامة الحجة على المشركين هو أفضل المناهج بلا شك. إذاً

---

[١] عبد الرحمن السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص٢٥١.

[٢] الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، بيروت: دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٧هـ، ج٢، ص٤٢.

معرفة هذا المنهج من خلال دراسة سورة الأنعام مفيدة لتسهيل التطبيق لهذا المنهج في الحياة.

تعريف المنهج لغة واصطلاحًا

لغةً: من كلمة نهج، الطريق نهجاً، ونهوجا وضح واستبان. ويقال: نهج الطريق ينَهِجَ نَهَجاً، ونهجَةً: تتابع نفسه من الإعياء أو كثرة الحركة أو شدَّتها، أنهَجَ الطريق وضح واستبان.

المِنْهَاجُ: الطريق الواضح، الخطة المرسومة ومنه: مِنْهاج الدراسة، ومنهاج التعليم. مَنَاهجُ، النهج: البَيّنُ الواضح. يقال: طريق نهج، وأمر نهج، والطريق المستقيم الواضح. نهج، طريق نهج بين واضح، وطُرُق نهجة، وسبيل مَنهج : كنهجٍ. ومنهج الطريق: وضَحُه[٣].

اصطلاحاً: هو طريقة البحث، وبعبارة أخرى هو مجموعة القواعد والأساليب والأدوات العامة التي تشكل خارطة الطريق الواجب على الباحث الالتزام بها والسير عليها في دراسته للموضوع ومعالجته للمشكلة البحثية، من أجل التوصل إلى النتائج والأجوبة المطلوبة، وإيجاد الحلول المناسبة لها[٤].

تعريف الحجة والحوار لغةً واصطلاحًا:

الحجة لغة: الحجة، البرهان، وقيل الحجة ما دُوفِعَ به الخصم، وجمع

---

[٣] إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، تحقيق: مجمع اللغة العربية، الإسكندرية: دار الدعوة، د.ط، د.ت، ج٢، ص٩٥٧.

[٤] البحث العلمي ماهيته أنواعه غايته، شبكة فجر الثقافة،https://fajernet.net/article.php?id=1164&cid=10 شوهد بتاريخ ٢٠٢١/٦/٩م.

الحُجَّةِ حُجَجٌ و حِجاجٌ[٥]. اصطلاحاً: برهان أهل الحق والدلالة المبينة للمحجة أي المقصد المستقيم الذي يقتضي أحد النقيضين[٦].

الحوار لغة: "الحوار مأخوذ من الحور، وأمّا الرجوع، فيقال حارَ، إذا رجَع. قال الله تعالى: ﴿**إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ. بَلَى**﴾ [الانشقاق – ١٤]. والعرب تقول: (الباطلُ في حُور) أيْ رَجْعٍ ونَقْصٍ، وكلُّ نقص ورجوع حُورٌ. قال: والذّمُّ يبقَى وزادُ القَومِ في حُورِ، والحَوْر: مصدر حار حَوْراً رَجَع. ويقال: (نعوذ بالله من الحَوْر بعد الكَوْر). وهو النُّقصان بعد الزيادة، ويقال: "حارَ بعد ما كارَ وتقول: كلَّمتُه فما رجَعَ إليّ حَوَاراً وحِوَاراً ومَحُورَةً وحَوِيراً"[٧].

اصطلاحاً: "عبارة عن الحديث بين شخصين أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب)[٨].

سورة الأنعام وظروف نزولها

سورة الأنعام من السور المكية الذي ظلت تتنزل على رسول الله ﷺ ثلاثة عشر عاماً كاملةً، يحدثه فيها عن قضيةٍ واحدةٍ لا تتغير، ولكن طريقة عرضها لا تكاد تتكرر. وذلك لأن الأسلوب القرآني يدعها في كل عرض جديدة، حتى وكأنه يطرقها للمرة الأولى، فلقد كان يعالج القضية الأولى،

---

[٥] ابن منظور، **لسان العرب**، ج٢، ص٢٢٦، باب حجج.

[٦] محمد عبد الرؤوف المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق: محمد رضوان الداية، بيروت: دار الفكر المعاصر، ط١، ١٤١٠هـ، ٢٦٨.

[٧] أبو الحسين أحمد بن فارِس بن زَكَرِيّا، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السَّلام محمد هَارُون، د.م، اتحاد الكتاب العرب، د.ط، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ج٢، ص٩٤-٩٣، مادة حور.

[٨] يحي بن محمد حسن بن أحمد زمزمي، **الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة**، الدمام: رمادي للنشر، ط١، ١٤١٤ه/١٩٩٤م، ص٢٢.

والقضية الكبرى، والقضية الأساسية، في هذا الدين الجديد، (قضية العقيدة) ممثلة في قاعدتها الرئيسية .. الألوهية والعبودية، وما بينهما من علاقة[٩]. قال ابن عاشور: إن سورة الأنعام ليس لها إلا هذا الاسم من عهد رسول الله ﷺ. وسميت سورة الأنعام لما تكرر فيها من ذكر لفظ الأنعام ست مرات من قوله: ﴿**وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيباً.....إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا**﴾ [الأنعام: ١٤٤-١٣٦]. وعلى القول المختار أنها مكية فقد عدت هذه السورة الخامسة والخمسين في عد نزول وعدد آياتها مائة وسبع وستون في العدد المدني والمكي، ومائة وخمس وستون في العدد الكوفي، ومائة وأربع وستون في الشامي والبصري[١٠].

نماذج عامة من إقامة الحجة على المشركين في سورة الأنعام

ركز البحث على عرض نماذج عامة تضمنتها سورة الأنعام في إقامة الحجة على المشركين والمخالفين من خلال الأساليب القرآنية الفريدة والتي تعد حجة بالغة وتقريرًا بالغ الأهمية، ومن أبرزها: أسلوبي التقرير والتلقين وإبطال الشرائع الفاسدة، وكذلك إقامة الحجة على من أشرك بالله سبحانه وتعالى.

الأول:أسلوبي التقرير والتلقين

يبرز منهج السورة في إقامة الحجة على المشركين المنكرين المعاندين في أسلوبي التقرير والتلقين، من خلال القضايا الكبرى الأساسية لأصول

---

[٩] سيد قطب، **في ظلال القرأن**، بيروت : دار الشروق، ط١١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ج ٢، ص١٠٠٤ .

[١٠] الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور**، بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ج٦، ص ٥.

العقيدة والإيمان. وهذه القضايا يمكن تلخيصها في ثلاث قضايا هي: القضية الألوهية. قضية الوحي. وقضية البعث والجزاء.

وكان الحديث في هذه السورة واسعاً يدور بقوة حول الأصول الأساسية للدعوة الإسلامية ونجد سلاحها في تلك الحجة الدامغة والدلائل الباهرة، والبرهان القاطع في طريق الإلزام والإقناع؛ لأن السورة نزلت في مكة على قوم مشركين، ومما يلفت النظر في هذه السورة، أنها عرضت أسلوبين بارزين لا نكاد نجدهما بهذه الكثرة في غيرها من السور، هما أسلوب التقرير وأسلوب التلقين، فأسلوب التقرير بأن القرآن الكريم يعرض الأدلة المتعلقة بتوحيد الله والدلائل الدالة على وجوده، وقدرته، وسلطانه، وقهره، في صورة شأن المسلم، ويضع لذلك ضمير الغائب عن الحسن الحاضر في القلب الذي لا يماري فيه قلب سليم، ولا عقل راشد، في أنه تعالى الخالق للكائنات ذو الفضل والإنعام، فيأتي بعبارة هو الدالة على الخالق المدبر الحكيم فيقول تعالى: ﴿**وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ**﴾ [الأنعام: ٨١] وقال تعالى: ﴿**وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ** ﴾ [الأنعام: ٦٠].

أما أسلوب التلقين فإنه يظهر جلياً في تعليم النبي ﷺ في تلقين الحجة ليقذف بها في وجه الخصم، بحيث يأخذ عليه سمعه ويملك عليه قلبه، فلا يستطيع التخلص أو التفلت منها، ويأتي هذا بطريق السؤال والجواب، يسألهم ثم يجيب، فيقول تعالى: ﴿**قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾ [الأنعام: ١٢] ،﴿**قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ**

وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٩]. وهكذا تعرّضت السورة لمناقشة المشركين ودحضهم بالحجج الساطعة والبراهين القاطعة، التي تقصم ظهر الباطل، ومن هنا كانت السورة ذات شأن في التركيز على الدعوة، إن هذه السورة أصل في محاجة المشركين وغيرهم من المبتدعين ومن كذّب بالبعث والنشور، تقرر حقائقها وتثبت دعائمها وتفند شبه المعارضين لها بطرق التنويع العجيب في المناظرة والمجادلة[١١].

ولقد وردت كلمة (قل) ٤٤ مرة، وهذا كله تطميناً من الله تعالى لنبيه محمد ﷺ ورداً على مخالفيه، كسباً للمعركة الدائرة بين الحق والباطل، تقريراً لأمر النبوة وتبييناً للدلائل الدالة على وجود الخالق، وكمال علمه وحكمته وقدرته[١٢].

وذكر بعض من هذه الآيات التي تعرض لها أسلوب التقرير والتلقين في منهج القرآن في إقامة الحجة على المشركين. وقد خاطبت سورة الأنعام المشركين الجاحدين لألوهية الله فأفاضت في إقامة الدلائل والبراهين على قدرته ووحدانيته.

وضحت الآيات الأولي من سورة الأنعام أصول الدين وما يدل عليها وشبهات الكفار على الرسالة مع ما يد حضها، وهدى رسوله إلى سنته في الرسل وأقوامهم لتسليته وتثبيت قلبه له على السير في تبليغ دعوة ربه.

ثم قفى الله تعالى على ذلك بتلقينه في هذه الآيات أسلوباً آخر من إقامة الحجج على قومه، وهو أسلوب السؤال والجواب، في موضع فصل

---

[١١] محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، القاهرة: دار الصابوني، ط١، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧م، ج١، ص ٢٤٨-٢٤٧.

[١٢] أحمد ولد محمد ذو النورين، **مجلة البيان هدايات سورة الأنعام**، https://www.albayan.co.uk/Article2.aspx?id=1000، شوهد بتاريخ ٢٠٢١/٦/١٠م.

الخطاب وإن كان تكراراً لمعنى سبق أو اشتمل على التكرار، وحكمة ذلك أن التنويع في الاحتجاج والتفنن في أساليبه من ضروريات الدعوة إلى الدين، وقد اتخذ رسول الله ﷺ عدة أساليب ووسائل في إقامة الحجج على المشركين، لأنه من ضروريات الدعوة إلى الدين، وإعطاءه عدة أدلة بأسلوب واحد قد يفضي إلى سآمة الداعي[١٣]. ﴿**قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾ [الأنعام: ١٥]، لأن المعصية في الشرك توجب الخلود في النار وسخط الله، وذلك اليوم الذي يخاف عذابه ويحذر عقابه[١٤]. حقيقة التوحيد إثبات الألوهية لله ونفيها عما عداه[١٥].

وفي قوله تعالى: ﴿**وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**﴾ [الأنعام: ٥٩]، هذا كله تقرير لألوهيته واحتجاج على المشركين به، وبينت أن الله هو المستحق للحب والتعظيم والإكرام[١٦]. خزائن الغيب ومفاتيحها التي يتوصل بها إلى عالم الغيب عند الله، وهو المتصرف فيها وهو عالم الغيب والشهادة، ولا يعلم بالغيب أحد سواه، وينفذ فيها ما يراه في الوقت المحدد لحكمته، والغيبيات التي اختص الله بها[١٧]. ذكر الله دقيقة أخرى وهي أنه قدم ذكر البر لأن الإنسان قد شاهد أحوال البر ويذكر البر والبحر، وكشف عظمة البر والبحر بقوله: ﴿**وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا**﴾ وذلك لأن العقل يستحضر جميع ما

---

١٣ محمد رشيد رضا، **تفسير المنار**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت، ج٧، ص٢٦٦-٢٦٧.

١٤ عبد الرحمن السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص٢٥١.

١٥ عبد الرحمن السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص٢٥٢.

١٦ عبد الرحمن السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص٢٥٩.

١٧ وهبة الزحيلي، **التفسير المنير في الشريعة والعقيدة والمنهج**، ج٧، ص ٢٢٩-٢٢٦.

في وجه الأرض من المدن والقرى والجبال. ثم سيتحضركم فيها من النجم والشجر ثم يستحضر أنه لا يتغير حال ورقة إلا والحق سبحانه يعلمها، ثم ينتقل إلى مثال أشد منه هيئة بقوله: ﴿**وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ**﴾ وذلك لأن الحبة في غاية الصغر، وظلمات الأرض موضع يبقي أكبر الأجسام وأعظمها مخفياً فيها. فإن هذه الحبة الصغيرة الملقاة في ظلمات الأرض على اتساعها لا تخرج عن علم الله تعالى.

بعد ذكر الله لهذه الجزئيات المحسوسة، ذكر تلك القضية العقلية المحضة المجردة بعبارة أخرى فقال ﴿**وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**﴾. ﴿**إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**﴾ فيه قولان: أولا، أن ذلك الكتاب المبين هو علم الله تعالى لا غير، وهذا هو الصواب. ثانيا، قال الزجاج يجوز أن يكون الله تعالى أثبت كيفية المعلومات في كتاب من قبل أن يخلق الخلق[١٨].

كانت هذه بعض النماذج من توضيح منهج القرآن في إقامة الحجة على المشركين من خلال أسلوبي التلقين والتقرير وكيف أقام الحجة عليهم من خلال الأدلة والبراهين الواضحة على وجود الصانع والمبدع المالك لهذا الكون المتصرف فيه.

الثاني: نماذج من شرائع الجاهلية الفاسدة ومنهج القرآن في إبطال شرائعهم

أن بعض شرائع الجاهلية التي ابتدعها المشركون واخترعوها بأهوائهم وآرائهم الفاسدة في الزرع والثمار وقتل الأولاد، ونرى كيف أقام القرآن الحجة عليهم من خلال الأدلة على بطلان وردّ ما افتروه على الله سبحانه وتعالى من الشرائع الباطلة.

---

١٨ فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج١٣، ص١٠-٩.

تضمنت الآيات من سورة الأنعام ١٤٠-١٣٦، في هذه الآيات يخبر الله عن المشركين المكذبين للنبي ﷺ من سفاهة العقل وخفة الجهل البليغ، وعدّد الله شيئاً من خرافاتهم للرسول ﷺ ليبين مدى ضلالهم والحذر منهم، وأن معارضة أمثال هؤلاء السفهاء للحق الذي جاء به النبي ﷺ لا تقدح فيه أصلاً، فإنهم لا أهلية لهم في مقابلة الحق فذكر من ذلك[١٩].

وفي قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا**﴾ أي جعل مشركو قريش للخالق سبحانه مما خلق من الزرع والأنعام نصيباً ينفقونه على الفقراء، ولشركائهم نصيباً يصرفونه إلى سدنتها [٢٠]. هذا ذم وتوبيخ من الله للمشركين الذين ابتدعوا بدعاً وكفراً وجعلوا لله شركاً وجزءً من خلقه وهو خالق كل شيء[٢١]. ﴿**فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ**﴾ أي قالوا هذا نصيب الله بزعمهم أي بدعواهم وقولهم من غير دليل ولا شرع. ﴿**وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا**﴾ أي وهذا نصيب لآلهتنا وأصنامنا. ﴿**فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ**﴾ أي ما كان للأصنام فلا يصل إلى الله منه شيء. ﴿**وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ**﴾ وما كان من نصيب الله فهو يصل إلى أصنامهم. ﴿**سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**﴾ أي بئس هذا الحكم الجائر حكمهم. ﴿**وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ**﴾ أي مثل ذلك التزيين في قسمة القربات بين الخالق سبحانه وبين آلهتهم زين شياطينهم لهم قتل أولادهم بالوأد وبنحرهم لآلهتهم. ﴿**لِيُرْدُوهُمْ**﴾ أي ليهلكوهم بالإغواء[٢٢].

---

١٩ عبد الرحمن السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان**، ص٢٧٤.

٢٠ محمد عليّ الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج١، ص٣٩٠.

٢١ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٦، ص١٨٠.

٢٢ محمد عليّ الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج١، ص٣٩٠.

وفي قوله تعالى: ﴿**وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ**﴾ ليخلطوا عليهم أمر دينهم الذي يدعونه وهو دين إسماعيل وملة إبراهيم[٢٣]. أي لو شاء الله ما فعلوا ذلك القبيح، فدعهم وما يختلقونه من الإفك على الله، وهذا تهديد ووعيد. ﴿**وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ**﴾ هذه حكاية عن بعض قبائحهم وجرائمهم أيضاً، أي قال المشركون، هذه أنعام وزروع أفردناها لآلهتنا، حرام ممنوعة على غيرهم. ﴿**حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ**﴾ أي من خدمة الأوثان وغيرهم. ﴿**بِزَعْمِهِمْ**﴾ أي بزعمهم الباطل، من غير حجة ولا برهان. ﴿**حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا**﴾ أي لا تركب كالبحار والسوائب والحوامي. ﴿**وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ**﴾ أي عند الذبح وإنما يذكرون عليها أسماء الأصنام كذباً واختلاقاً على الله. ﴿**سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ**﴾ أي سيجزيهم الله على ذلك الافتراء، وهو تهديد شديد ووعيد[٢٤].

وبعد معرفة سفاهة المشركين من أن الأنعام التي أحلها الله لهم عموماً وجعلها رزقاً ورحمة يتمتعون بها، قد اخترعوا فيها بدعاً وأقوالاً من تلقاء أنفسهم، هنا نرى نوع آخر من قبائحهم وآرائهم السخيفة، أنهم يجعلون بعض الأنعام ويعينونها محرماً ما في بطنها على الإناث دون الذكور، فيقولون: ﴿**مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا**﴾ أي حلال لهم لا يشاركهم فيها النساء، ﴿**وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا**﴾ أي نسائنا، هذا إذا ولد حياً، وإن يكن ما في بطونها يولد ميتاً فهم فيه شركاء، أي فهو حلال للذكور والإناث. ﴿**سَيَجْزِيهِمْ**﴾ الله ﴿**وَصْفَهُمْ**﴾ حيث وصفوا ما أحله الله بأنه حرام، ووصفوا الحرام بالحلال فناقضوا شرع الله وخالفوه ونسبوا ذلك إلى الله ﴿**إِنَّهُ حَكِيمٌ**﴾ حيث أمهل لهم ومكنهم مما هم فيه من الضلال. ﴿عَلِيمٌ﴾ بهم لا تخفى عليه

---

[٢٣] وهبة الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ج٨، ص٥٩.

[٢٤] محمد عليّ الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج١، ص٣٩٠-٣٩١.

خافية، وهو تعالى يعلم بهم وبما قالوا به عليه وافتروه وهو يعاقبهم ويرزقهم جل جلاله.

ثم وضح الله خسرانهم وسفاهة عقولهم فقال: ﴿**قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ**﴾ أي خسروا دينهم وأولادهم وعقولهم وصار وصفهم بعد العقول الرزينة السفهة المردي والضلال. ﴿**وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ**﴾ أي ما جعله الله رحمة لهم وساقه رزقاً لهم فردوا كرامة ربهم، ولم يكتفوا بذلك بل وصفوها بأنها حرام وهي من أحل الحلال، وكل هذا ﴿**افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ**﴾ أي كذب يكذب به كل معاند كفار. ﴿**قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ**﴾ أي قد ضلوا ضلالاً بعيداً. (ولم يكونوا مهتدين)، في شيء من أمورهم[٢٥].

وبعد معرفة ما تم ابتداعه من قبل المشركين افتراءً على الله وذكرت الآيات أنواع من قبائحهم الشركية، وجرائمهم في قتل أولادهم خشية الفقر ووأد البنات خوف العار واستباحة المحرمات وتحريم المباحات، ذكرت الآيات بعدها مباشرة الأدلة الواضحة على قدرة الله، وإقامة الدلائل على تقرير التوحيد، وإقامة الحجة عليهم بذكر ما أباحه لهم الله من الحبوب والفواكه والحيوان.

وفي سورة الانعام الآيات ١٤١-١٤٤، ﴿**وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ**﴾ "أي هو الذي أنعم عليكم بأنواع النعم، لتعبدوه وحده فخلق لكم بساتين من الكروم فيها مرفوعات على الميدان ومنها متروكات على وجه الأرض لم تعرش. ﴿**وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ**﴾ أي وأنشأ لكم النخيل المثمر بما هو فاكهة وقوت وأنواع الزرع والمحصل

[٢٥] عبد الرحمن السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص ٢٧٥-٢٧٤.

لأنواع القوت مختلفاً ثمره وحبه في اللون والطعم والرائحة. ﴿**وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ**﴾ أي متشابهاً في اللون والشكل وغير متشابه في الطعم. ﴿**كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ**﴾ أي كلوا أيها الناس من ثمر كل واحد مما ذكر إذا أدرك من رطبه وعنبه. ﴿**وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ**﴾ أي أعطوا الفقير والمسكين من ثمره يوم الحصاد ما تجود به نفوسكم، وقال ابن عباس معناها الزكاة المفروضة يوم يكال ويعلم كيله. ﴿**وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾ أي ولا تسرفوا في الأكل لما فيه من مضرة العقل والبدن. ﴿**وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا**﴾ أي وخلق لكم من الأنعام ما تحمل الأثقال، وما يفرش للذبح أي يضجع، قال ابن أسلم الحمولة ما يركبون، والفرش ما يأكلون وتحلبون. ﴿**كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ**﴾ كلوا من الثمار والزروع والأنعام فقد جعلها الله لكم رزقاً. ﴿**وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾ أي ، أي طريقه وأوامره في التحليل والتحريم كفعل أهل الجاهلية، فإن الشيطان ظاهر العداوة للإنسان، فاحذروا كيده"[٢٦].

وهذه الأنعام أمتنّ الله بها على عباده وجعلها جميعها حلالاً طيباً فصلها بأنها ﴿**ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ**﴾ ﴿**اثْنَيْنِ**﴾ ذكر وأنثى، ﴿**وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ**﴾ كذلك فهذه أربعة كلها داخلة فيما أحل الله، لا فرق بين شيء منها، فقل لهؤلاء المكلفين الذين يحرمون منها شيئاً دون شيء أو يحرمون بعضها على الإناث دون الذكور ملزماً لهم بعدم وجود الفرق بين ما أباحوا منها وحرموا. ﴿**آلذَّكَرَيْنِ**﴾ من الضأن والمعز، ﴿**حَرَّمَ**﴾ الله فلستم تقولون بذلك وتطردونه ﴿**أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ**﴾، حرم الله من الضأن والمعز، فليس هذا قولكم، لا تحرم الذكور الخلص ولا الإناث الخلص من الصنفين، يعني إذا كان الرحم مشتملاً على ذكر وأنثى وعلى مجهول فقال ﴿**أَمَّا**﴾ تحرمون.

---

٢٦ محمد عليّ الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج١، ص٢٨٠.

﴿**اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ**﴾ أي أنثى الضأن، وأنثى المعز من غير فرق بين ذكر وأنثى فلستم تقولون أيضاً بهذا القول، فإذا كنتم لا تقولون بأحد هذان الأقوال الثلاثة التي حصرت الأقسام الممكنة في ذلك فإلى أي شيء تذهبون؟ ﴿**نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ في قولكم ودعواكم. فمن المعلوم أنهم لا يمكنهم أن يقولوا قولاً واضحاً في العقل إلا واحداً من هذه الثلاثة، وهم لا يقولون بشيء منها إنما يقولون، إن بعض الأنعام التي يصطلحون عليها اصطلاحات من عند أنفسهم حرام على الإناث دون الذكور، أو محرمة في وقت من الأوقات، أو نحو ذلك من الأقوال التي يعلم علماً لا شك فيه أن مصدرها الجهل المركب، والعقول المنحرفة والآراء الفاسدة، ما أنزل الله بها من سلطان، ولا لهم عليه حجة ولا برهان.

ثم ذكر تعالى في الإبل والبقر مثل ذلك، فلما بين بطلان قولهم وفساده، قال لهم قولاً لا حيلة لهم في الخروج من تبعته إلا في اتباع شرع الله ﴿**أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ**﴾، أي لم يبق عليكم إلا دعوى لا سبيل لكم إلى صدقها وصحتها، وهي أن تقولوا أن الله وصانا بذلك، وأوحي إلينا كما أوحي إلى رسله، بل أوحى إلينا وحياً مخالفاً لما دعت إليه الرسل ونزلت به الكتب، وهذا افتراء لا يجهله أحد. ولهذا قال: ﴿**فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ**﴾ ، أي مع كذبه وافترائه على الله قصده بذلك إضلال عباد الله عن سبيل الله بغير بينة منه ولا برهان ولا عقل ولا نقل، ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ الذين لا إرادة لهم في غير الظلم والجور والافتراء على الله.

فبعد ذلك ذكر الله سبحانه ذم المشركين على ما حرموا من الحلال ونسبوه إلى الله، وأبطل قولهم، أمر الله نبيه ﷺ أن يبين للناس ما حرمه عليهم، ليعلموا أن ما عدا ذلك فهو حلال، من نسب تحريمه إلى الله فهو

كاذب مبطل، لأن التحريم لا يكون إلا من عند الله على لسان رسوله[٢٧].

وفي قوله تعالى: ﴿**فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ**﴾ [الأنعام: ١٤٧] أي فإن كذبك هؤلاء المشركون فاستمر على دعوتهم بالترغيب والترهيب، وأخبرهم بأن الله (ذو رحمة واسعة)، أي عامة شاملة لجميع المخلوقات كلها، فسارعوا إلى رحمته بأسبابها التي رأسها ومادتها تصديق محمد صلى الله عليه وسلم فيما جاء به، ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين، أي الذي كثر إجرامهم وذنوبهم، فاحذر الجرائم الموصلة لبأس الله التي أعظمها ورأسها تكذيب محمد ﷺ[٢٨].

الثالث: نماذج من نسبة المشركين الشرك إلى الله تعالى، وإقامة الحجة عليهم.

بعد معرفة شرائع الجاهلية وافترائهم على الله بغير حق، لاحظ هذا البحث إلى منهج القران في الرد على شرائعهم وافترائهم الكاذبة حيث أفحمهم بالحجج والبراهين على افتراءاتهم فابطلها، عندما وضح الله سبحانه عن أهل الجاهلية إقدامهم على الحكم في دين الله بغير حجة ولا دليل[٢٩]. أخبر أن المشركين سيحتجون على شركهم وتحريمهم ما أحل الله بالقضاء والقدر، ويجعلونه مشيئة الله الشاملة لكل شيء في الخير والشر، حجة لهم في دفع اللوم عنهم وقد قالوا ما أخبر الله أنهم سيقولونه كما قال في الآية الأخرى ﴿**سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ**﴾ الآية أخبرت أن هذه الحجة لم تترك الأمم المكذبة تدفع بها عنهم دعوة الرسل ويحتجون بها، فلم تجد فيهم شيئاً ولم تنفعهم، فلم يزل هذا

---

[٢٧] عبد الرحمن السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ٢٧٦-٢٧٧.

[٢٨] المصدر نفسه، ص ٢٧٨.

[٢٩] وهبة الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ج٨، ص٦٤.

دأبهم حتى أهلكهم الله، وأذاقهم الله بأسه، فلو كانت حجة صحيحة لدفعت عنهم العقاب ولما أحل الله بهم العذاب، لأنه لا يحل بأسه إلا بمن استحقه فعلم أنها حجة فاسدة، وشبهة كاسدة من عدة وجوه:اولا، ما ذكر الله من أنها لو كانت صحيحة لم تحل بهم العقوبة. ثانيا، أن الحجة لا بد أن تكون حجة مستندة إلى العلم والبرهان.

أما إذا كانت مستندة إلى مجرد الظن والخرص الذي لا يغني من الحق شيئاً فإنها باطلة، ولهذا قال:﴿**قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا**﴾ فلو كان لهم علم وهم خصوم الداء، لأخرجوه، علم أنه لا علم عندهم ﴿**لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ**﴾ ومن بنى حججه على الخرص والظن فهو مبطل خاسر فكيف إذا بناها على البغي والعناد والشر والفساد[٣٠].

وفي قوله تعالى:﴿**قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ [الأنعام: ١٤٩] أي قل لهم إن لم تكن لكم الحجة، فالله الحجة البينة الواضحة التي بلغت غاية الظهور والإقناع. فلو شاء لهداكم جميعاً، وضح الله أنه ترك للخلق أمر الاختيار في الإيمان والكفر، ليتم التكليف الإلهي الذي ينبني عليه أمر الجزاء والثواب والعقاب[٣١]. ''ومنها أن الحجة لله البالغة، التي لم يبق لأحد عذر، ما اتفق عليها الأنبياء والمرسلون والكتب الإلهية والآثار النبوية والعقول الصحيحة والفطر المستقيمة والأخلاق القويمة، فعلم بذلك أن كل ما خالف هذه الأدلة القاطعة باطل لأن نقيض الحق لا يكون إلا باطلاً''[٣٢].

---

[٣٠] عبد الرحمن السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ج١، ص ٢٧٨.

[٣١] محمد عليّ الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج١، ص٣٩٥.

[٣٢] عبد الرحمن السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص ٢٧٨.

فمنهج القرآن بإقامة الحجة على المشركين من خلال الأدلة والبراهين ورد عليهم ما فتروه على الله من الافتراءات والكذب وما إلى ذلك، ولكن الله لا يعجل العقوبة بل يوضح لهم ويبين لهم الحلال والحرام وكل ذلك مما يحتاجونه عن طريق الرسول ﷺ، ومن هنا يتبين لنا رحمة الله التي وسعت كل شيء وأنه غفور رحيم لا يعجل العقوبة، بل باب التوبة مفتوح.

منهج القرآن في إقامة الحجة على المشركين من خلال الحوار في قصة إبراهيم مع أبيه وقومه

يأتي الحديث عن قصة سيدنا إبراهيم عليه سلم مع قومه وسبب ورود هذه الجزئية من قصة سيدنا ابراهيم في سورة الأنعام مناسب لأسلوب الحجة وإقامة البراهين والأدلة عند مواجهة المشركين والملحدين، فجاءت الآيات تعرض قصة سيدنا إبراهيم ومحاجته لقومه من الآيات ٨٣-٧٤. "ذكر الله تعالى في هذه الآيات الكريمات حوار إبراهيم عليه سلم مع الأب الكافر وقومه، وهذه الآيات للاحتجاج بها على مشركي العرب الذين يدّعون أنهم على ملّة أبيهم إبراهيم، من أجل إبطال الوثنية، ومن خلاله نريد أن نستجلى عن منهج القران على المشركين، ومواقفه في القرآن الكريم، ونتأمل الآيات ونستنطقها لندرك تلك المعالم والدروس والهدايات من أنواع تلك الحوارات، ونستهدي بها في السلوك.

وبالجملة فقد احتوت القصة بعض من الفوائد الجليلة والحكم المفيدة وخصوصاً في باب العقيدة والدعوة وحاجة الناس إلى ذلك نذكر منها:

الآية الأولى قوله تعالى:﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آَزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آَلِهَةً**﴾، أي: أتتأله لصنم تعبده من دون الله، والمقصود أنّ إبراهيم عليه السلام وعظ أباه في عبادة الأصنام، وزجره عنها، ونهاه فلم ينته"[٣٣].

---

٣٣ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت: دار الكتب

فيتناول فيها: إنه السؤال الاستنكاري التقريعي عن كيفية استساغة اتخاذ الجماد إلهاً، مع أن الإله هو المعبود بحق، وتلك هي أعلى الغايات عند البشر، وشجاعته في ذات الله تعالى وبعده عن المداهنة؛ إذ صرح لقومه بما يعتقد من الحق ولم يدارهم مع كثرتهم ووحدته ﴿**إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ ﴿**وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ**﴾ وكذلك منهج المرسلين وأتباعهم.

الآية الثانية قوله: ﴿**إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾، يقول: إنّي أراك يا آزر وقومك الّذين يعبدون معك الأصنام ويتّخذونها آلهةً في زوالٍ عن محجّة الحقّ، وعدولٍ عن سبيل الصّواب ويتبيّن لمن أبصره أنّه جورٌ عن قصد السّبيل، وزوالٌ عن محجّة الطّريق القويم. يعني بذلك: أنّه قد ضلّ هو وهم عن توحيد الله وعبادته الّذي استوجب عليهم إخلاص العبادة له بما عندهم من الآله دون غيره من الآلهة والأوثان[٣٤]. فيتناول فيها: إنه القدح في هذا المعتقد وإظهار بطلانه بكل المقاييس من جهة احتقار هذه المعبودات، ومن جهة الاستخفاف بعقول تجعل من مثل تلك الجمادات آلهة، وكذلك ينبغي أن يكون المؤمنين في كامل التصور، ولزوم الصدع بالحق، وعدم الاكتفاء بالمخالفة.

وكذلك هي صورة متكاملة في حوار الأبوة والنبوة في قضية الإيمان الكبرى يعرضها القرآن الكريم لتكون لنا فيها التربية والتزكية، وتكون لنا فيها العبرة والقدوة.

وفي هذا الحوار كثير من معالم الهداية، ودروس الثقافة الدينية والدنيوية، وآداب الحوار مع المخالف وإن عظم الاختلاف، وحقوق القرابة وإن تباينت الديانة.

العلمية، ط١، ١٤١٩هـ، ج٣، ص ٢٥٩.

[٣٤] محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ج١١، ص ٣٤٦.

الآية الثالثة قوله:﴿**وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ أي كما اهتدى إبراهيم إلى أن عبادة الأصنام ضلال مبين فسيريه الله ملكوت السموات والأرض ما دام قد اهتدى إلى أن هناك إلهاً حقًّا، فالإله الحق يوضح له أسرار الكون[٣٥]. وأن جميع مخلوقاته تعالى دالة على وجود المبدع وقدرته باعتباره واحد وهو أنها محدثة ممكنة وكل محدث ممكن فهو محتاج إلى الصانع. وإذا عرف الإنسان هذا الوجه الواحد فقد كفاه ذلك في الاستدلال على الصانع وكأنه بمعرفة هاتين المقدمتين قد طالع جميع الملكوت بعين عقله وسمع بأذن عقله شهادتها بالاحتياج والافتقار وهذه الرؤية رؤية باقية غير زائلة البتة، ثم إنها غير شاملة عنه تعالى بل هي شاغلة للقلب والروح بالله[٣٦]. فيتناول فيها: إنها استقراء البراهين واستخلاصها من المشاهد الكونية الدالة على حتمية خالق الخلق من غير جنسه متصف بصفات الكمال، فإن ذلك من أعظم الأدلة البديهة على وجود الخالق وبديع صنعه وكمال قدرته.

الآية الرابعة قوله:﴿**فلمّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ**﴾ عن قتادة: قوله: (فلمّا أفل) قال: لا أحبّ الآفلين، ذكر لنا أن نّبي الله إبراهيم عليه سلم بعد ما أراه الله ملكوت السموات رأى كوكبا قال هذا ربّي فلمّا أفل قال لا أحبّ الآفلين علم أن ربه دائم لا يزول[٣٧]. فيتناول فيها: أن المعبود لا بد أن يكون حيا باقيا بلا زوال.

الآية الخامسة قوله تعالى:﴿**إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ**

---

[٣٥] محمد متولي الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، د.م: مطابع أخبار اليوم، د.ط، ١٩٩٧م، ج٦، ص ٣٧٣٩.

[٣٦] فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٤٢٠هـ، ج١٣، ص٣٧.

[٣٧] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٣، ص ٢٦٠.

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ أي: قال إبراهيم إني أقبلت بقصدي وعبادتي وتوحيدي وإيماني للّذي أبدع السماوات والأرض، حنيفا أي مستقيما، ولست أنا من المشركين مع الله إلها آخر، كما قال تعالى:﴿**إِنَّا بُرَآؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنا بِكُمْ**﴾ [الممتحنة: ٤]، وقد اشتدّ الصراع والنزاع بين خليل الله إبراهيم عليه سلم وبين قومه المشركين عبدة الأصنام، وانصبّ الجدل على ترك الشّرك والوثنية، والإقرار بوحدانية الله خالق الأشياء، وراجعوه في الحجة في توحيد الله، ولما أفحمهم في المناظرة وإيراد الأدلة العقلية القطعية، لم يجدوا أمامهم سوى التّمسك بتقليد الآباء، وخوّفوه بالبلايا لما طعن في ألوهية الأصنام، واستهجنوا جعل الآلهة إلهاً واحداً.[٣٨] فيتناول فيها: أنها تأليهه وتوجهه إلى خالق السماوات والأرض المستحق وحده للعبادة والتعظيم، وتأكيده خروجه عن الشرك، والبراءة من صف المشركين.

الآية السادسة قوله:﴿**وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ**﴾ أي: وكانوا حاجوه في توحيد الله ونفى الشركاء عنه منكرين لذلك إلى التوحيد، وقد خوفوه أنّ معبوداتهم تصيبه بسوء، يعنى لا أخاف معبوداتكم في وقت قط، لأنها لا تقدر على منفعة ولا مضرة، إلا إذا أراد الله أن يصيبني بمخوف من جهتها إن أصبت ذنباً أستوجب به إنزال المكروه، مثل أن يرجمني بكوكب أو بشقة من الشمس أو القمر، أو يجعلها قادرة على مضرتي، وليس بعجب ولا مستبعد أن يكون في علمه إنزال المخوف بي، فتميزوا بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز[٣٩]. وكذلك هذا يوضح على

---

[٣٨] وهبة الزحيلي، **التفسير الوسيط**، دمشق: دار الفكر، ط١، ١٤٢٢هـ، ج١، ص ٥٧٣.

[٣٩] الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، بيروت: دار الكتاب العربي، ط٣،

أنه إبراهيم إنما اشتغل بالنظر في الكواكب والقمر والشمس بعد أن خالط قومه ورآهم يعبدون الأصنام ودعوه إلى عبادتها[٤٠]. فيتناول فيها: وجوب مجادلة المبطلين والمشركين وتعرية ضلالهم لإقامة الحجة عليهم لعلهم يهتدون، ولنفي مخاطر شبههم عن الناس.

الآية السابعة قوله:﴿**وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ أي وأنتم لا تخافون الله المبدع لكل شيء الذي أشركتم به بدون دليل ولا برهان وأيّنا أحقُّ بالأمن أنحن وقد دلنا الله بأدلة وخصصناه بالعبادة أم أنتم وقد أشركتم معه الأصنام وكفرتم بالواحد الديان؟ [٤١]. فيتناول فيها: بيان ضلال أهل الشرك وزيغ عقولهم وتشابه نحلهم وجراءتهم على الله جل وعز وأمنهم لعقوبته في كل زمان ومكان[٤٢].

منهج القرآن في إقامة الحجة على المشركين من خلال الوصايا العشر

وقد سبق الحديث عن منهج القرآن في إقامة الحجة على المشركين من خلال حوار سيدنا إبراهيم مع أبيه وقومه، ثم تأتي في هذا المطلب بربع كامل بالوصايا العشر التي تضمنتها سورة الأنعام، كما أنها نزلت في تلك الكتب السابقة ودعا اليها جميع الأنبياء السابقين. وقد سميت هذه الوصايا (بالوصايا العشر) لأن الله تعالى جمعها في آيات متتالية، وفي مكان واحد من السورة، وفيها ختم الله كل وصية منها أو كل آية منها بقوله تعالى:﴿**ذَلِكُمْ**

١٤٠٧هـ، ج٢، ص٤٢.

[٤٠] فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب** ، ج ١٣، ص٤٠.

[٤١] محمد عليّ الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج١، ص ٣٧٣.

[٤٢] الحوار في قصص إبراهيم، **المنتدى العالمي للوسطية**، https:// www.wasatyea.net/ar/content شوهد بتاريخ ٢٠٢١/٦/١٢م.

وَصَّاكُمْ بِهِ﴾.

هذه الآيات من سورة الأنعام الآية: ١٥٣-١٥١، وهذه الآيات الثلاث التي تضمنت الوصايا العشر، حيث ختم الآية الأولى بقوله ﴿**ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾، وختم الآية الثانية بقوله ﴿**ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾، وختم الآية الثالثة بقوله:﴿**ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾. كل ذلك بيانًا وتوكيدًا لأهمية هذه الأمور الموصَى بها، وضرورة الاهتمام بها، ورُوي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه يقول عن هذه الآيات: إنهن الآيات المحكمات[٤٣]. قال الحافظ ابن كثير: «يقول تعالى لنبيه ورسوله محمد ﷺ قل: يا محمد لهؤلاء المشركين الذين أشركوا وعبدوا غير الله، وحرموا ما رزقهم الله، وقتلوا أولادهم، وكل ذلك فعلوه بآرائهم وتسويل الشياطين لهم، ﴿**قُلْ**﴾ لهم:﴿**تَعَالَوْاْ**﴾؛ أي: هلمُّوا وأقبلوا ﴿**أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ**﴾؛ أي: أقص عليكم وأُخبركم بما حرَّم ربُّكم عليكم حقًّا لا تخرُّصًا، ولا ظنًّا، بل وحيًا منه وأمرًا من عنده:﴿**أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا**﴾، وكأن في الكلام محذوفًا دلَّ عليه السياق، وتقديره: وأوصاكم ﴿**أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا**﴾؛ ولهذا قال في آخر الآية:﴿**ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[٤٤].

وهذه الآيات تضمّنت عشر وصايا من الله سبحانه وتعالى، وفيها تضمّنت مأمورات بتركهنّ ومأمورات بفعلهنّ، نذكر بعض من هذه الوصايا وهن كالتّالي:

الوصية الأولى قوله تعالى: ﴿**أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا**﴾، النهي عن

---

[٤٣] محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين، تحقيق:** مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، ج٢، ص٣١٦، رقم٣١٣٨.

[٤٤] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٣، ص ٣٦٠.

الشرك: يقول السعدي في تفسيره: أن الله تعالى يقول لرسوله ﷺ قل لهؤلاء الذين حرموا ما أحل الله، تحريما كاملاً شاملاً لكل أحد، محتويا على سائر المحرمات، من المآكل والمشارب والأقوال والأفعال ألاّ تشركوا بالله شيئاً لا قليلا ولا كثيراً. وحقيقة الشرك بالله أن يعبد المخلوق كما يعبد الله، أو يعظمه كما يعظم الله، أو يصرف له نوع من خصائص الربوبية والإلهية، وإذا ترك العبد الشرك كله صار موحدا، مخلصا لله في جميع أحواله، فهذا حق الله على عباده، أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً[٤٥]. فيتناول فيها: أن الشرك هو أكبر معصية وأكبر كبيرة، وهو الذنب الذي لا يغفر؛ فلا تشركوا بالله شيئا من كل ألوان الشرك صغيره وكبيره.

الوصية الثانية قوله تعالى:﴿**وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾، الوصية بالإحسان للوالدين: أي وأحسنوا إلى الوالدين إحساناً، وذُكر ضمن المحرمات لأن الأمر بالشيء نهيٌ عن ضده فكأنه قال: ولا تسيئوا إلى الوالدين، والغاية في ذلك المبالغةُ والدلالة على أن ترك الإساءة إليهما غير كافٍ في قضاء حقوقهما[٤٦]. فيتناول فيها: هذه الآية وصية الله لعباده على الأمر فيها بطاعة الوالدين والإحسان إليهما تحريم عقوقهما ولهما حق عظيم وإن كانا كافرين.

الوصية الثالثة قوله تعالى:﴿**وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ**﴾، الوصية بالنهي عن قتل الأولاد خشية الفقر، فهذا المحرم وهو قتل الأولاد من الإملاق الذي هو الفقر وهذا السبب غير معتبر إذ لا يجوز قتل الأولاد بحال من الأحوال وإنما ذكر لأن المشركين كانوا يقتلون أطفالهم لأجله وقوله تعالى ﴿**نحن نرزقكم وإياهم**﴾ تعليل للنهي عن قتل الأولاد من الفقر إذ مادام الله تعالى يرزقكم أنتم أيها الآباء ويرزق ابناءكم

---

[٤٥] عبد الرحمن السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص ٢٨٠.

[٤٦] محمد عليّ الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج١، ص ٣٩٧.

فلما تقتلونهم؟ وفي الجملة بشارة للأب الفقير بأن الخالق سيرزقه هو وأطفاله فليصبر، ولا يقتل أطفاله[٤٧]. فيتناول فيها: أن الفطرة التي فطر الله الناس عليها أن أودع في قلوب الوالدين محبة الولد والشفقة عليه والحزن على فراقه، فالولد ثمرة الفؤاد، ومهجة الأرواح. وأوصى الله وتعالى الآباء بعدم قتل الأبناء خشية الفقر، فإن الله هو الرزاق، وأن القرآن الحكيم أرشدنا إلى النهج السليم في العيش وحمي الإسلام الناس ويصونهم، وهذا من فضل الله ورحمت الله بعباده، وحماية المجتمع من الفواحش والرذائل، وأن الله تعالى يريد للبشر الذين كرمهم الله أن يحيوا حياة طيبة كريمة لا فحش فيها ولا فواحش.

الوصية الرابعة قوله تعالى:﴿**وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**﴾. الوصية بالنهي عن قربان الفواحش بأنواعها: أي ولا تقربوا ما عظم قبحه من الأقوال والأفعال كالزنا وقذف المحصنات سواء منه ما فعل علنا وما فعل سرا. وقيل الظاهر ما تعلق بأعمال الجوارح، والباطن ما تعلق بأعمال القلوب كالكبر والحسد والتفكير في تدبير المكايد الضارة وأنواع الشرور والمآثم[٤٨].فتناول فيها: كل هذا لسدّ الذرائع إلى الوقوع في الفواحش لتبقى المجتمعات التي تؤمن بالله نظيفة طاهرة من الفواحش الظاهرة والباطنة.

الوصية الخامسة: قوله تعالى:﴿**وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ**﴾. النهي عن أموال اليتامى إلا بالتي هي أحسن: أي ولا تقربوا مال اليتيم إذا وليتم أمره، أو تعاملتم به ولو بواسطة وليه أو وصيه إلا بالفعل التي هي أحسن في حفظ ماله وتثميره، ورجحان مصلحته، والإنفاق منه على تربيته وتعليمه ما به يصلح معاشه ومعاده. واحفظوا

---

[٤٧] جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط٥، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ج٢، ص١٤٠.

[٤٨] محمد مصطفى المراغي، **تفسير المراغي**، ج٨، ص٦٨.

مال اليتيم ولا تسمحوا له بتبذير شيء من ماله وإضاعته أو الإسراف فيه حتى يبلغ، فإذا بلغ فسلموه إليه[٤٩]، هذا نظير قوله: ﴿**فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوالَهُمْ**﴾ [النساء: ٦]. فيتناول فيها: وصية للنّاس في الأمر على رعاية اليتامى والمحافظة على أموالهم، وكيف يعتنى الإسلام باليتيم والعناية به، والوعيد الشديد على من لا يحترمه ويأكل ماله أو يهينه[٥٠]. فيتناول فيها: أن الله عزّ وجل أوصى بالأمر بإيفاء المكيال والميزان بالقسط، وبإقامة العدل في الكيل والوزن.

الوصية السادسة قوله تعالى:﴿**وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُواْ**﴾، أوصى وأمر بإيفاء العهد: قال القرطبي في تفسيره: وهذا عام في جميع ما عهده الله إلى عباده. ومحتمل أن يراد به جميع ما انعقد بين إنسانين، وأضيف ذلك العهد إلى الله من حيث أمر بحفظه والوفاء به، و(لعلكم تذكرون) أي تتعظون[٥١]. فيتناول فيها: امتثال ما أمر الله به ورسوله، واجتناب ما نهى الله عنه ورسوله.

الوصية السابعة قوله تعالى:﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ**﴾، أمَر الله باتباع صراط الله المستقيم ونهى عن التفرُّق واتباع **السبل**: أي وبأن هذا ديني المستقيم شرعته لكم فتمسكوا به ولا تتبعوا الأديان المختلفة والطرق الملتوية فتفرقكم وتزيلكم عن سبيل الهدى عن ابن مسعود قال: ((خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا ثم قال هذا سبيل الله ، ثم خط خطوطا عن يمينه ويساره ثم قال: هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها ثم قرأ ﴿**وَأَنَّ هَذَا**

---

[٤٩] محمد مصطفى المراغي، **تفسير المراغي**، ج٨، ص٦٩.

[٥٠] محمد مصطفى المراغي، **تفسير المراغي**، ج٨، ص٧٠.

[٥١] شمس الدين القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م ، ج٧، ص١٣٧.

صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ الآية. ﴿**ذلكم وصّاكم به لعلكم تتقون﴾** كرر الوصية على سبيل التوكيد أي لعلكم تتقون النار بامتثال أوامر الله واجتناب نواهيه[٥٢]. فيتناول فيها: وبعد أن ساق سبحانه ما تقدَّم من الوصايا وطلب العمل بما جاء من الأوامر، وترك ما نهى عنه سبحانه، وحصل بذلك البيان والإرشاد من تلك الوصايا الجامعة، فاتَّضح طريق الحق وبانَ؛ لأن هذه الوصايا تمثِّل الصراط المستقيم؛ فدين الله سبحانه وشريعته هي الصراط المستقيم، ثم أمرهم باتباعه، ونهاهم عن اتباع السبل المخالفة لهذا المنهج القويم[٥٣]. فيتناول فيها: أن الله عزّ وجل أوصى بالأمر بإيفاء المكيال والميزان بالقسط، وبإقامة العدل في الكيل والوزن.

الوصية الثامنة قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾**. **أوصى الله وأمر بقول الحق والعدل فيه ولو كان على أُولي القربى:** يأمر الله تعالى بالعدل في الفعال والمقال، على القريب والبعيد، والله تعالى يأمر بالعدل كل أحد، في كل وقت، وفي كل حال[٥٤]. فيتناول فيها: فعلى الانسان أن يعدل في أقوله وأفعاله حتى مع أقرب الناس إليه.

الوصية التاسعة قوله تعالى:﴿**وَبِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُواْ﴾**، **أوصى وأمر بإيفاء العهد:** قال القرطبي في تفسيره: وهذا عام في جميع ما عهده الله إلى عباده. ومحتمل أن يراد به جميع ما انعقد بين إنسانين، وأضيف ذلك العهد إلى الله من حيث أمر بحفظه والوفاء به، و(**لعلكم تذكرون**) أي تتعظون[٥٥]. فيتناول

---

[٥٢] محمد عليّ الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج١، ص ٣٩٨.

[٥٣] أحمد صبحي منصور، **الوصايا العشر في القرآن الكريم**، https://islam706.wordpress.com/ شوهد بتاريخ ٢٠٢١/٦/١٢م.

[٥٤] ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم**، ج٣، ص ٣٦٥.

[٥٥] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرح الأنصارى الخزرجي شمس الدين القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**،

فيها: امتثال ما أمر الله به ورسوله، واجتناب ما نهى الله عنه ورسوله.

الوصية العاشرة قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ**﴾، **أمر الله باتباع صراط الله المستقيم ونهى عن التفرُّق واتباع السبل:** أي أن هذا ديني المستقيم شرعته لكم فتمسكوا به ولا تتبعوا الأديان المختلفة والطرق المتولية فتفرقكم وتزيلكم عن سبيل الهدى عن ابن مسعود قال: خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا ثم قال هذا سبيل الله ، ثم خط خطوطا عن يمينه ويساره ثم قال: هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها ثم قرأ ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ**﴾ الآية. ﴿**ذلكم وصّاكم به لعلكم تتقون**﴾ كرر الوصية على سبيل التوكيد أي لعلكم تتقون النار بامتثال أوامر الله واجتناب نواهيه[٥٦]. فيتناول فيها: وبعد أن ساق سبحانه ما تقدَّم من الوصايا وطلب العمل بما جاء من الأوامر، وترك ما نهى عنه سبحانه، وحصل بذلك البيان والإرشاد من تلك الوصايا الجامعة، فاتَّضح طريق الحق وبانَ؛ لأن هذه الوصايا تمثِّل الصراط المستقيم؛ فدين الله سبحانه وشريعته هي الصراط المستقيم، ثم أمرهم باتباعه، ونهاهم عن اتباع السبل المخالفة لهذا المنهج القويم.

نستخلص من هذه الوصايا العشر في أواخر سورة الأنعام المناهج والمواقف المعبرة معالم من أهمها: التوحيد، يعنى عدم الوقوع في الشرك العقيدي باتخاذ آلهة وأولياء مع الله تعالى. وكذلك النهي عن الشرك السلوكى والذي يتضمن النهي عن القتل والظلم لليتيم.ثم الأمر بالتمسك بأشياء مثل

تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) ، ج٧، ص١٣٧.

٥٦ الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج١، ص ٣٩٨.

الإحسان للوالدين والرفق بهما والعدل في القول وفي البيع والشراء وتنفيذ عهد الله والتمسك بالقرآن كالطريق المستقيم للهداية. والأمر بالشيء يعني أنهم تعودوا اهمال ذلك الشيء.

وأنه بتطبيق الأوامر والابتعاد عن النواهي فقد اكتملت أركان الإسلام العقيدية والتشريعية. وكل ما سبق من الوصايا العشر في آخر سورة الأنعام نرى القاسم الأعظم حفظ حق الله تعالى عدم الوقوع في الشرك وحفظ حقوق البشر في الحياة والمال والعرض والحياة الخاصة[٥٧].

الخاتمة

ومن أهم النقط من هذا البحث هي:أن القرآن الكريم أعطى الإنسان العقل، وحثه على التفكير، ونعى على من جحدت عقولهم على العمل والتفكير. أقام القرآن الحجج على المشركين من خلال الأدلة والبراهين، ورد عليهم افترائهم وحججهم، وشبههم وفند اداعائاتهم. و سورة الأنعام آياتها ملئية بأسلوبي التلقين والتقرير في مجادلة المشركين وإقامة الحجة عليهم. لطف الخطاب والحوار والتعامل وذلك من خلال ما رأينا في مخاطبة إبراهيم لأبيه وقومه. تطبيق ما أمر الله به، والابتعاد عما نهى عنه، وذلك من خلال ما ورد في الوصايا. تظهر آثار الحوار الإيجابية إذا قام على الإخلاص والرحمة والعدل والصبر.

المصادر والمراجع

ابن عاشور، محمد الطاهر. ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠م. **تفسير التحرير والتنوير** المعروف بتفسير ابن عاشور. ط١. بيروت: مؤسسة التاريخ العربي.

[٥٧] أحمد صبحي منصور، **الوصايا العشر في القرآن الكريم**، https://islam706.wordpress.com/ شوهد بتاريخ ٢٠٢١/٦/١٢م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري. ١٤١٩هـ. **تفسير القرآن العظيم** ط١. محمد حسين شمس الدين (تحقيق). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن القرشي البصري. ١٤١٢هـ/٢٠٠٠م. **تفسير القرآن العظيم**. ط١. مصطفى السيد محمد السيد رشاد وآخرون، (تحقيق). الجيزة: مؤسسة قرطبة.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري. ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. **لسان العرب**. ط١. لبنان : دار الكتب العلمية.

ابن زكريا، أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زَكَرِيّا. ٢٠٠٢م. **مقاييس اللغة**. عبد السَّلام محمد هَارُون (تحقيق). د.م. د.ط. د.م، اتحاد الكتاب العرب.

أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم. ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م. **المدخل لدراسة القرآن الكريم**، ط٢. القاهرة: مكتبة السنة.

الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر. ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**. ط٥. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.

الحاكم، محمد بن عبدالله أبو عبدالله النيسابوري. ١٤١١هـ/١٩٩٠م. **المستدرك على الصحيحين**، ط١. مصطفى عبد القادر عطا (تحقيق). بيروت: دار الكتب العلمية.

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي. ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م. **مفاتيح الغيب**. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

رضا، محمد رشيد. د.ت. **تفسير المنار**. د.ط. إبراهيم شمس الدين (تحقيق). بيروت دار الكتب العلمية.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى. ١٤١٨هـ. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**. ط٢. دمشق: دار الفكر المعاصر.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى. ١٤٢٢هـ. **التفسير الوسيط**. ط١. دمشق: دار الفكر.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. ١٤٠٧هـ. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**. ط٣. بيروت: دار الكتاب العربي.

زمزمي، يحي بن محمد حسن بن أحمد زمزمي. ١٩٩٤م. **الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة**. ط١. الدمام: رمادي للنشر.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. ٢٠٠٠م. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. ط١. عبد الرحمن بن معلا اللويحق (تحقيق). بيروت: مؤسسة الرسالة.

الشعراوي، محمد متولي. ١٩٩٧م. **تفسير الشعراوي**. د.ط. د.م: مطابع أخبار اليوم.

الصابوني، محمد علي. ١٩٩٧م. **صفوة التفاسير**. ط١. القاهرة: دار الصابوني.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر. ٢٠٠٠م. **جامع البيان في تأويل القرآن**. ط١. أحمد محمد شاكر (تحقيق). بيروت: مؤسسة الرسالة.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرح الأنصارى الخزرجي

شمس الدين. ١٩٦٤م. **الجامع لأحكام القرآن**. ط٢. أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش (تحقيق). القاهرة: دار الكتب المصرية.

قطب، سيد. ١٩٨٥م. **في ظلال القرآن**. ط١١. بيروت: دار الشروق.

المراغي، أحمد بن مصطفى. ٦٤٩١م. **تفسير المراغي**. ط١. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاد.

مصطفى، إبراهيم. وآخرون. (د.ت). **المعجم الوسيط**. د.ط. مجمع اللغة العربية (تحقيق). الإسكندرية: دار الدعوة.

المناوي، محمد عبد الرؤوف. ١٤١٠هـ. **التوقيف على مهمات التعاريف**. ط١. محمد رضوان الداية (تحقيق). بيروت: دار الفكر المعاصر.

أحمد ولد محمد ذو النورين. **مجلة البيان هدايات سورة الأنعام**، aspx?id=1000https://www.albayan.co.uk/Article2.، شوهد بتاريخ م ٩/٦/٢٠٢١.

البحث العلمي ماهيته أنواعه غايته. **شبكة فجر الثقافة**. https://fajernet.net/article.php?id=1164&cid=10. شوهد بتاريخ م٩/٦/٢٠٢١.

الحوار في قصص إبراهيم، **المنتدى العالمي للوسطية**، https://www.wasatyea.net/ar/content شوهد بتاريخ م١٢/٦/٢٠٢١.